

Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian

St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto

Stouffville, ON

Canada

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس

الإصحاح الثاني عشر: ليس هناك إنسان صغير في عيني الرب بل الكل ينال مواهب روحية لبناء النفس والكنيسة

- لقد تمتع أعضاء الكنيسة في كورنثوس بالعديد من المواهب الروحية العظيمة، لكن كثيرين أساءوا استخدامها، كما يحدث في كل مكان، لأنهم يتجاهلوا الآتي:
- المواهب الروحية هي مواهب غنية وكثيرة ومتنوعة.
- المواهب الروحية مصدرها واحد وهو الله.
- المواهب الروحية تهدف جميعها إلى ذات الغاية، وهي بنين الكنيسة، أي تحقيق مجد الله بخلاص الكثيرين ونموهم روحياً.
- المواهب الروحية عطية لكل عضو في الكنيسة، التي هي جسد السيد المسيح الواحد، فليس هناك من هو عظيم أو صغير بل الكل متساوي في عيني الرب.
- المواهب الروحية في الكنيسة تشبه الجسد الواحد، جميع أعضائه تعمل معاً، ولكل عضو مواهبه اللائقة به.
- المواهب الروحية ليست غاية في ذاتها، لكن يلزم الانتفاع بها، حتى لا تصبح علة انقسامات وانشقاقات.

**"وأما من جهة المواهب الروحية أيها الاخوة فلست أريد أن تجهلوا.
أنتم تعلمون أنكم كنتم أممًا منقادين إلى الأوثان البكم كما كنتم
تساقون" [1 - 2]**

- يميز البعض بين النعمة الإلهية والموهبة الروحية، فكلهما عطيتان مجانيتان من قبل الله. لكن النعمة هي عطية يتمتع بها المؤمن من أجل خلاصه وبنياته الروحي؛ أما الموهبة الروحية فهي عطية يتمتع بها من أجل بنيان الكنيسة وخلص الآخرين، وإن كان يصعب الفصل التام بينهما، فإن خلاص المؤمن مرتبط بخلاص أخوته.

- كانت الكنيسة في كورنثوس غنية جدًا في المواهب الروحية، لكن للأسف أساء الكثيرون استخدامها بسبب الكبرياء والانشغال بالموهبة ذاتها لا بتحقيق غايتها. كما كانوا مشغولين بموهبة التكلم بالأسنة لم يسبق لهم أن تعلموا كنوع من الاستعراض.

- لقد كانوا قبلاً يعبدون الأوثان الصماء التي بلا حس، وكانوا مخدوعين من الكهنة الوثنيين وعظماء الدولة. أما الآن فيتمتعون بالله الحي الذي يهبهم بروحه القدوس مواهب فائقة لأجل بنيان اخوتهم في البشرية.

**"لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما،
وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" [3]**

- يبدو أن بعض اليهود الذين رفضوا الإيمان المسيحي ادعوا أنهم منقادون بالروح القدس الذي كان يعمل في الأنبياء في العهد القديم. لكن القديس بولس وضع قاعدة واضحة أن من يلعن السيد المسيح أو يحسبه أناثيما فهو غير منقاد بالروح القدس.

- الروح القدس واهب كل المواهب الروحية هو الذي يقود البشرية للإيمان بأن يسوع هو الرب، فمن يعترف بربوبية يسوع المسيح يقوده الروح القدس، أما الذي يهينه فلا يقوده الروح القدس. هكذا يود القديس بولس أن يوجه كل طاقات الكنيسة مع اختلاف المواهب إلي تعرف الناس على شخص يسوع أنه الرب المخلص، الأمر الذي لن يتحقق بدون عمل الروح القدس.

- فإذن عمل الروح القدس أن يكشف عن شخص الرب يسوع ويكرمه ويحثنا على قبول عمله الخلاص والتعب له والتعلق به بالحب. وهذا يجب أن يكون عمل الكنيسة التي يقودها الروح القدس، بل وعمل كل عضوٍ حيٍ فيها.

"فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" [4 - 6]

- توجد مواهب كثيرة تقود إلى نتائج عجيبة، كموهبة النبوة والتعليم والإعلانات الإلهية والتكلم بألسنة وصنع عجائب، وردت في الآيات.

- هذه المواهب مصدرها واحد وهو الروح القدس الذي يشهد للسيد المسيح ويعلم عن شخصه وعمله لتحقيق غاية إلهية، فليس من حق أحد أن يفتخر بما ناله مجاناً ولا أن يحتقر من ليس له ذات الموهبة.

- حتى أن أعطيت لك موهبة أقل من التي أعطيت لآخر، فإن الواهب هو واحد، لذلك فإن لك كرامة مساوية له.

- بقوله: **"وأنواع خدم موجودة"** يؤكد تنوع العاملين في كرم الرب واختلاف درجاتهم، لكنهم متساوون من جهة مصدر الدعوة وغاية العمل وهي خدمة الرب الواحد، وأن جميعها ضروري ومكمل لبعضه البعض وإلا فلماذا يدعوهم "الرب الواحد"؟ لهذا يليق ألا يفتخر أحد، ولا يشعر آخر بأنه مُحترق ومرذول.

- **"وأنواع أعمال موجودة"**، أي طاقات عاملة، مثل صنع المعجزات وإخراج الشياطين وشفاء المرضى وإقامة موتى بجانب أعمال القلب والفكر... الخ. مصدرها هو الله الأب **"الذي يعمل الكل في الكل"**.

"ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لوأحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد" [7 - 8]

- جميع المؤمنين بلا استثناء لهم دورهم؛ لكل واحد موهبة أو خدمة أو طاقة عمل لإظهار الروح. جاءت كلمة **"إظهار"** باليونانية لتعني الكشف عن المشاعر الحقيقية وعن عمل الروح في أعماق الإنسان. كما أن الطبيعة المنظورة تكشف عن الله غير المنظور، هكذا حياة المؤمن وأعماله وغيروته تكشف عن الروح العامل فيه.

- **"للمنفعة"**: لا يهب الله هذه العطايا لمنافع شخصية للمؤمن، وإنما لمنفعة الآخرين كما لخلص نفسه، والكل لبنيان الكنيسة.

- والمواهب متعددة مثل كلام الحكمة والعلم أي المعرفة والاستنارة الروحية التي يستخدمها صاحب الموهبة كمرشدٍ حكيمٍ متعقلٍ قادرٍ علي كشف حكمة الله في تدبير خلاص للبشرية وتقديم السيد المسيح **"حكمة الله" (أفسس 3: 10؛ 1 كورنثوس 1: 24)** لمن هم حوله كي يقتنوه، إذ فيه تذر كل كنوز الحكمة والمعرفة.

"ولآخر إيمان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد" [9]

- الإيمان الذي يُعطى بواسطة الروح كنعمة ليس إيماناً خاص بالتعاليم المجردة، وإنما الإيمان الذي يحمل قوة وحيوية تتعدى الطبيعة البشرية، الإيمان الذي يحرك الجبال... فكما أن حبة الخردل صغيرة لكنها تحمل طاقة متفجرة، فتأخذ الفرصة بزراعتها ثم تبعث فروعاً عظيمة حول الساق، حتى إذ تنمو تصير ملجأً للطيور، هكذا بنفس الطريقة فإن الإيمان يقدم في النفس أموراً عظيمة... فإن مثل هذا يضع فكر الله أمام ذهنه، وكاستنارة للإيمان يسمح بها فيرى الله.

- ذهنه أيضاً يجول خلال العالم من أقصاه إلى أقصاه، ومع نهاية هذا الزمن الذي لم يأت بعد ينظر الدينونة قائمة فعلاً ويرى المكافآت الموعود بها ممنوحة.

- **موهبة الشفاء:** بعد أن تحدث القديس بولس عن موهبة الإيمان انتقل إلى موهبة شفاء المرضى، القوة التي يهبها الروح ولكن في حدود. فالقديس بولس وُهب أن يشفي المرضى، حتى حُملت الخرق التي على جسده لشفاء المرضى بينما لم يستطع أن يشفي بعض تلاميذه الأخصاء مثل ابفروتس (فيلبي 2: 26) وتيموثاؤس (1 تيموثاؤس 5: 23) وتروفيمس (2 تيموثاؤس 4: 20)، كما لم يستطع أن يرفع عن نفسه الشوكة التي في الجسد (2 كورنثوس 12: 7 - 8).

"ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح، ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة السنة" [10]

- **النبوة:** تعني التعليم بتفسير كلمة الله الخاصة بالحياة العتيدة، وكما تعني الكشف عن أحداث مستقبلية في هذا العالم الحاضر كما تنبأ أغاباوس عن الجوع في العالم (أعمال 11: 28) وعن ربط بولس وتسليمه للرومان (أعمال 21: 11)، وكما أعلن لبولس الرسول عن انكسار السفينة في مالطة (أعمال 27: 25).

- **تمييز الأرواح:** وهي موهبة يمكن بها الشخص أن يميز بين العجائب الإلهية الحقيقية والعجائب المزيفة، وبين المعلمين الحقيقيين والمعلمين الكذبة (1 يوحنا 4: 1). يكشف الرب لهم نيات الإنسان وما في قلبه حتى يفصح الخداع والعش فلا ينحرف وراءه كثيرون. بروح التمييز أيضاً عرف بطرس ما في قلبي حنايا وسفيرة اللذين كذبا على الروح القدس (أعمال 5: 1 - 10)، وأيضاً في حالة باريشوع (أعمال 13: 6 - 11).

- **"لآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة السنة":** أي ينطقون بلغات متنوعة لم يسبق لهم أن تعلموها، إنما يهبها الله لهم للتعليم. وإذ يتكلم البعض بالسنة لم يتعلموها يعرفها بعض الحاضرين ويجهلها الآخرون، يقوم أحد الموهوبين بالترجمة لمنفعة الكل.

"ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء. لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة، وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضًا" [11 - 12]

- هذه المواهب والأعمال الفائقة لا يُمكن اقتنائها بالخبرة والقدرات البشرية العادية، لكن الروح القدس يقوم بتوزيعها حسب **مشيئته**، أي حكمته الإلهية. إنه يوزعها حسبما يرى فيه الأفضل لمن ينال العطية وللجماعة.
- وبهذا يجد من يظنون أنهم أصحاب مواهب صغيرة، راحة كبيرة لأنها صادرة أيضًا من الروح القدس.
- المطر واحد بعينه ينزل على كل العالم، لكنه يصير أبيض في السوسنة، وأحمر في الوردة، وأرجواني في البنفسج والزنايق الأرجوانية اللون، يصير ألوانًا كثيرة متباينة في أطياب متنوعة. هو في النخلة شيء، وفي الكرمة شيء آخر، وهو الكل في كل الأشياء، يفيد كل من يستقبله، ويصير مناسبًا لكل زرع.
- هكذا الروح القدس، مع أنه واحد وله طبيعة واحدة غير منقسم، يهب كل واحد نعمته حسب مشيئته للبنيان، لأننا أعضاء الجسد الواحد.

"لأننا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد، يهودًا كنا أم يونانيين، عبيدًا أم أحرارًا، وجميعنا سقينًا روحًا واحدًا. فإن الجسد أيضًا ليس عضوًا واحدًا بل أعضاء كثيرة" [13 - 14]

- بعمل الروح القدس نلنا في المعمودية الاتحاد معًا في الرأس الرب يسوع، ونمارس أعمالًا متنوعة لكنها تكمل بعضها البعض، فيعمل الكل بالرغم من اختلاف مواهبهم، بل واختلاف جنسياتهم، سواء كانوا يهودًا أو من الأمم، عبيدًا أو أحرارًا، بلا تمييز، إذ الكل صاروا على ذات المستوي كأعضاء في جسد السيد المسيح نتمتع بذات دم السيد المسيح الواحد فيسري في عروقنا لنصير أسرة واحدة كأعضاء في جسده الواحد.
- تتحقق وحدة الكنيسة في هذه الحقيقة: أن أعضاءها الكثيرة تسد احتياجات الأعضاء الأخرى.
- إذن يجب أن لا نستخف بالأعضاء المتواضعة التي للكنيسة، فإنه وإن كان أحد الأعضاء أقل بالطبيعة لكنه لا يزال ينتمي لجسد الكنيسة، التي هي جسد السيد المسيح الواحد.

"إن قالت الرجل لأني لست يدًا لست من الجسد، أفلم تكن لذلك من الجسد؟ وإن قالت الأذن لأني لست عينًا لست من الجسد، أفلم تكن لذلك من الجسد؟ لو كان كل الجسد عينًا، فأين السمع؟ لو كان الكل سمعًا، فأين الشم؟ وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء، كل واحد منها في الجسد كما أراد. ولكن لو كان جميعها عضوًا واحدًا أين الجسد؟ فالآن أعضاء كثيرة، ولكن جسد واحد" [15 - 20]

- هذا الكلام يعنى أنه لا يمكن القول بأن الأخ الضعيف ليس جزءً من الجسد لمجرد أنه ليس قويًا.
لنلاحظ هنا أنه يجمع القدمين مع اليدين اللتين أعلى قليلاً منهما، ويجمع الأذن مع العين هكذا. وذلك لأننا نميل أن نحسد الذين هم أعلى منا قليلاً. فإن كان الجسد له فقط العضو الأهم، فإنه يبقى بلا نفع بدون الأعضاء الأخرى.
- لو أن كل واحدٍ مساوٍ للآخر في الكنيسة لما وُجد جسد، لأن الجسد يحكمه تنوع وظائف أعضائه. والتنوع في أعضاء الجسد يُوحّد هدف ضمان أن الجسد يحقق القدرة على العمل.

"لا تقدر العين أن تقول لليد: لا حاجة لي إليك، أو الرأس أيضًا للرجلين: لا حاجة لي إليكما. بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية. وأعضاء الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل، والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل. وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج، لكن الله مزج الجسد معطيًا الناقص كرامة أفضل" [21 - 24]

- إن كانت العين سليمة وترى بوضوح فأي فرح لها إن فقدت أعضاء الجسد الأخرى؟ كيف يمكن أن تظهر كاملة بدون اليدين والقدمين وبقيّة أجزاء الجسد؟
- الإنسان الأعظم في الرتبة أو في الكرامة لا يقدر أن يعمل بدون من هم أقل منه. فإنه توجد أمور يستطيع أن يفعلها الأقل كرامة أكثر من العظماء، كما أن الحديد يستطيع أن يفعل أمورًا لا يقدر الذهب أن يفعلها. لهذا تحقق القدمان عملاً مكرماً للرأس. وبالمثل فإن الإمبراطور العظيم يحتاج إلى جيش.
- ولأن أقدامنا أسفل وتحتاج إلى كرامة لهذا نزيئها بالأحذية. كذلك الأعضاء الخاصة التي تبدو مُعيبة تُغطى بوقارٍ، وبهذا نعطيها كرامة أفضل.
- هكذا يبدو بعض الإخوة الفقراء لمن هم في ثياب غالية كمن هم لا شيء، ومع أنهم يبدو محتقرين يلزم تكريمهم بالأكثر لأنهم غالبًا ما يسلكون حياة نقية. فما يراه الناس محتقرًا قد يراه الله جميلًا.

"لكي لا يكون انشقاق في الجسد، بل تهتم الأعضاء اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه" [25 - 26]

- يطلب هنا ثلاثة أمور: عدم الانقسام بل يتحد الكل معًا في الكمال، كل يهتم بالآخر كما يليق، واعتبار أن الكل يعملون معًا.
- عندما تدخل شوكة في عقب إنسان غالبًا ما يشعر بها كل الجسم ويهتم بها. فالظهر ينحني والبطن وما يرتبط بهما، واليدان تتحركان كحارسين وخادمين لسحب ما دخل في العقب، والرأس تنحني نحوه، والعينان تلاحظان ما يحدث بكل عناية. فمع كون القدم هي الأقل من حيث عجزها عن الارتفاع ولكن بانحناء الرأس إليها تظهر المساواة بينهما، وتنعم بذات الكرامة خاصة عندما يسبب القدم للرأس أن ينحني وينزل إليه. ليس كمن يقدم إحسانًا بل لارتباطه بالقدم. الرأس يُكَلَل، فيكرم الجسد كله. الفم يتكلم والعينان تضحكان وتبتهجان، فنشارك بعضنا البعض الأفراح والأحزان والآلام.
- وبالمثل، إن كان أحد ممتازًا في حديثه ومظهره لا يمدحونه وحده بل يمدحون الكنيسة كلها، والذين سقطوا وجدوا الإيمان يؤلمون الكنيسة كلها.

"وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا. فوضع الله أناسا في الكنيسة: أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء، أعواناً تدابير وأنواع السنة" [27 - 28]

- لم تكن كنيسة كورنثوس هي الجسد كله، إنما هي جزء من مجتمع الإيمان على مستوى العالم. لهذا لاق بالكورنثوسيين أن يكونوا في سلام مع الكنيسة في كل موضع آخر، إن كانت بالحق هي عضو في الجسد.
- فإن كتبنا جسد السيد المسيح، فما قد احتمله جسده من اليهود، تحتمله الكنيسة الآن. وبالمثل كما قام جسده من الموت، سنقوم أيضاً ونملك معه.
- "وضع الله... أعواناً تدابير" ما هي الأعوان؟ أن تسند الضعيف. وهذه موهبة من الله حيث يدرك الإنسان سريعاً حاجة الغير، مقدماً العلاج الروحي، هذا بجانب أنه يدعو كل أعمالنا الصالحة مواهب، ليس بمعنى تجاهل دورنا القلبي وإنما لإظهار حاجتنا إلى العون الإلهي في كل شيء.
- "ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء" لأن القوة أعظم من الشفاء حيث أن الذي له قوة يعاقب ويشفي، أما الذي له موهبة الشفاء فهو يشفي فقط.

"أهل الجميع رسل؟ أهل الجميع أنبياء؟ أهل الجميع معلمون؟ أهل الجميع أصحاب قوات؟ أهل للجميع مواهب شفاء؟ أهل الجميع يتكلمون بالأسنة؟ أهل الجميع يترجمون؟ ولكن جدوا للمواهب الحسنى، وأيضاً أريكم طريقاً أفضل " [29 - 31]

- انتفخ الكورنثوسيين بسبب موهبة التكلم بالأسنة، لذلك يجعلها دائماً آخر القائمة. ولكنه وضع الرسل أولاً الذين لهم كل المواهب، ثم الأنبياء، ثم المعلمون.

- فما يسبب تشويشاً وجنوناً وظلاماً عظيماً هو من عمل الشيطان. أما العمل الذي من الله فهو ينير. هذا ما يميز الانسان العالمي من النبي والمتعلم.
- وكما أن المواهب العظيمة لا تُمنح جميعها لكل البشر، بل يُعطى للبعض هذه ولآخرين تلك؛ هكذا أيضاً بخصوص المواهب الأقل فإنها لا تُقدم للجميع. وهو يفعل ذلك لبلوغ فيض من التناغم والحب، حتى إذ يقف كل واحد في احتياج إلى الآخر يلتصق هكذا بأخيه.
- فعندما نتطلع أعيننا إلى سمو سعادة إنسان آخر لتلتهب فينا الغيرة الحسنة لا خلال الحسد والطمع، ولكن كقوله "جدوا للمواهب الحسنى".

